الفصل السابع

رأس المـال الدينـــى وتشكيل النُخْبة الدينية

- تمهيـــد.
- أولاً : ظروف النشأة والخصائص الاجتماعية.
  - ١ - أسرة النشأة ... الأصول والخصائص.
  - ٢ - أسرة النشأة ... جذور رأس المال الديني.
  - ٣ - الخصائص الاجتماعية للنُخْبة الدينية.
  - ٤- النُخْبة الدينية ... الأنشطة الرئيسية والمضافة.
- ثانياً : تشكيل النُخْبة الدينية.
  - ١ - فاعلية رأس المال الديني.
  - ٢ - تبدلات رأس المال الديني ومردوداتها.
    - أ - رأس المال الثقافى.
    - ب- رأس المال الاجتماعى.
    - جـ- مردودات رأس المال الديني ... إعادة إنتاج الذات فى صورة الأبناء.
- ثالثاً : استراتيجيات تحقيق النُخْبوية فى المجال الديني.
  - ١ - الوراثـــة.
  - ٢ - التعليم الديني.
  - ٣ - رأس المال الجمعي ... محصلة تبدلات رأس المال الديني.
- التعقيـــب.

تمهيـد :

يختص هذا الفصل بالكشف عن دور رأس المال الديني فى تشكيل النُخْبة الدينية فى مدينة سوهاج، وذلك من خلال البيانات والمعطيات الميدانية التي تم جمعها من أربع حالات من نُخْبة المجال الديني.

ويتضمن الفصل عرض لظروف نشأة حالات الدراسة، وخصائصهم الاجتماعية، وذلك من خلال التعرض لأسرة النشأة من ناحية الطبقة التي تنتمي إليها، وعلاقة هذه الأسرة بتكوين رأس المال الديني لدى حالات الدراسة، يأتي بعد ذلك عرض لأهم الخصائص الاجتماعية لحالات الدراسة والأنشطة الرئيسية التي يقومون بها داخل المجال الديني، والأنشطة المضافة سواء داخل المجال الديني أم خارج حدوده.

ويكشف هذا الفصل عن تشكيل النُخْبة الدينية، بالاعتماد على فاعلية رأس المال الديني وحركة تبدلاته لدى حالات الدراسة ومردود هذه التبدلات وعلاقتها بعملية تشكيل النُخْبوية فى المجال الديني.

وتمتد عملية متابعة تشكيل النُخْبة الدينية، للكشف عن أهم الاستراتيجيات التي اعتمدت عليها حالات الدراسة لتحقيق النُخْبوية داخل المجال الديني، وفى هذا السياق سوف يعرض الباحث لعددٍ من الاستراتيجيات التي كشفت عنها البيانات الميدانية وهى؛ الوراثة، والتعليم الديني،و رصيد كل حالة من رأس المال الجمعي، الذي يُعد محصلة لتبدلات رأس المال الديني، ويختتم الباحث هذا الفصل بالتعقيب على ما تم التوصل إليه من نتائج فيما يتصل بنُخْبة المجال الديني.

أولاً : ظروف النشأة والخصائص الاجتماعية :-

ترصد الدراسة هنا الأصول الطبقية والخصائص الاجتماعية لحالات النُخْبة داخل المجال الديني فى مدينة سوهاج، وذلك بالاعتماد على المعطيات الميدانية التي جمعها الباحث من خلال المقابلات التي أجراها مع عددٍ من الحالات، وذلك من خلال العناصر التالية :

(١) أسرة النشأة ... الأصول والخصائص :-

توضح البيانات الإمبيريقية توافد جميع حالات النُخْبة الدينية من الشرائح المختلفة للطبقة الوسطى، وهذا ما توضحه النصوص التالية التي يتحدث من خلالها أصحاب الحالات عن الأسر التي نشأوا فيها، وذلك على النحو التالي :

تقول الحالة رقم (١٦) : " نشأت فى أسرة، يعنى لا نقول من الأسر اللى هى غنية ولا

هى فقيرة، وإنما هى متوسطة الحال، الحمد لله أسرة متدينة، الوالد كان من رجال الأزهر السابقين، الذين عملوا فيه طوال حياتهم ... ".

تقول الحالة رقم (١٧) : " ولدت فى مدينة ساقلتة، فى أسرة متواضعة، والدى كان تاجر مشهور "منى فاتورة"، وكان محب لعلماء الأزهر ورجال الدين، ولم ينل إلا قدر ضئيل من التعليم، وهو المرحلة الأولى فقط، إلا أنه كان محب لرجال الدين، ويتمنى أن يكون أحد أولاده رجل دين ... ".

تقول الحالة رقم(١٨) : " نشأت فى قرية من قرى سوهاج، ووالدى كان

خريج الأزهر، وأسرتنا كلها نشأت فى التعليم الديني، وكان الوالد مدرس فى إحدى مدارس الأزهر ... ".

تقول الحالة رقم (١٩) : " أنا من أسرة عادية جداً، أبويا من رجال الدين فى القرية التي عشنا فيها، ولم يحصل الوالد على قدر من التعليم، لكنه كان حافظ للقرآن، وكان يعمل إمام لأحد المساجد فى القرية، وكان قارئ للقرآن، وقد كان له أكبر الأثر فى تعليمى الأزهرى، وتحفيظى للقرآن فى وقت مبكر ".

تأتى الأصول الطبقية لحالات الدراسة من النُخْبة الدينية متماثلة – إلى حد ما - مع تلك الأصول الطبقية لحالات الدراسة من النُخْبة داخل المجالات المختلفة التي تعرضت لها الدراسة، وليس هذا بالغريب، حيث تتوزع الطبقة الوسطى أو تكاد على مدى اتساع بنية الفضاء الاجتماعى، وبالتالي تتوزع داخل جميع مجالات هذا الفضاء، ولهذا يكون من المنطقي أن يتوافد عدداً لا بأس به من نُخْبة كل مجال من هذه الطبقة.

ويُلخص "حسن حنفي" هذه النتيجة بكلماته الدالة والعميقة، حيث أشار إلى أن أبناء الطبقة الوسطى هم رجال الدولة وأجهزة الحكم، وهم أدوات التحديث، وهم القادرون على البناء والعمران، ومن مصلحتهم الاستقرار والنظام ومراعاة القانون حتى يستمروا فى مناصبهم، فالسلطة السياسية لها الأولوية على السلطة الاقتصادية، فالسلطة جاه وقوة أولاً قبل أن تكون مالاً وثراءً، وتعكس الطبقة الوسطى أخلاق الاعتدال دون التطرف نحو أخلاق الطبقة العليا أو أخلاق الطبقة الدنيا، وبقدر ما تكون الطبقة الوسطى ليبرالية فى رؤية العالم إلا أنها تُمارس أخلاقاً تقليدية محافظة، تتمثل فى أخلاق السيف والقلم، تُبرر سلطة الحكم وتدافع عن أيديولوجية النظام، وقد ينضم إليها رجال الدين ونُخْبته، فأولئك هم الذين يوفرون الشرعية الدينية للنظام، كما يُوفر المثقفون الشرعية الأيديولوجية[١].

(٢) أسرة النشأة ... جذور رأس المال الدينى :-

تكشف نصوص معظم حالات الدراسة من النُخْبة الدينية عن أن جذور تكوين رأس المال الديني لديهم، تمتد داخل الأسر التي توافدوا منها، سواء كان ذلك عبر الوراثة أو إعادة إنتاج الأب فى صورة الذات، أو من خلال توجيهات الآباء، وتحقيق طموحاتهم فى أن يكون الابن رجل دين، لما لهذا الرجل – أي رجل الدين – من رصيد مرتفع من الاحترام والتقدير، ويمكن التدليل على ذلك من خلال النصوص التالية :

تقول الحالة رقم (١٦) : " ... الوالد كان من رجال الأزهر السابقين، لذلك نشأت على التربية الإسلامية الصحيحة، وكان هم والدى الأوحد أن أكون من طلاب العلم بالأزهر الشريف، بعد أن حفظت القرآن على يد الوالد عليه رحمة الله ... ".

تقول الحالة رقم (١٧) : " ... والدى كان تاجر مشهور "منى فاتورة"، وكان محب لعلماء الأزهر ورجال الدين، ... ويتمنى أن يكون أحد أولاده رجل دين ... لما كان أى واعظ يأتى للبلد، يحتفى به والدى تماماً، ويفتح معه حواراً حول أمانيه بأن يكون أحد أولاده رجل دين ... ".

تقول الحالة رقم (١٨) : " ... قريتى التي نحن بصددها مشهورة بالتعليم الأزهرى، أكثر من ٩٨٪ منها يتجهون للأزهر، ووالدى كان أيضاً خريج الأزهر ... تعلمت منه الكثير، فقد كان محب ومولع بالأزهر ... لى أخ إمام مسجد ... وكان والدى مهتم بحفظنا للقرآن وإحنا فى سن صغيرة ... ".

تقول الحالة رقم (١٩) : " ... أبويا من رجال الدين فى القرية التي عشنا فيها، ... كان حافظ للقرآن، وكان يعمل إمام لأحد المساجد، وكان قارئ للقرآن، وقد كان له أكبر الأثر فى تعليمى الأزهرى، وتحفيظى للقرآن فى وقت مبكر ... ".

ومن خلال النصوص السابقة، يمكن التأكيد على دور الأسرة فى تهيئة حالات الدراسة منذ الطفولة للاهتمام بالدين وما يرتبط به من ثقافة وتعاليم، فإليها يرجع بداية تكوين رأس المال الديني وجذوره.

وتدعم هذه النتيجة مُجمل التراث النظري فى علم الاجتماع الخاص بالأسرة، والذي أكد على أهمية وفاعلية الأسرة فى تشكيل أبنائها وتحديد توجهاتهم، وذلك من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، وفى نفس هذا السياق، ذهب أحد الباحثين إلى أن وجود الأسرة يعتمد على دورها التربوي والرمزي، ذلك الدور الذي يُحول الإجبار والالتزام إلى "حب"، وإلى استعداد، وميل لحب الأشياء التي تتضمن هذا الجبر، وينبع هذا الحب من خلال خلق الأسرة

لحالة من التعود والألفة ما بين أطفالها والأذواق والاتجاهات التي تم تحديدها[٢].

وفى نفس هذا السياق، يذهب "أحمد عمر هاشم" إلى أن الأسرة يمكنها القيام بالخطاب الديني العملي والتطبيقي فيما تُمارسه مع أفرادها وأبنائها فى معاملاتهم ومحادثتهم والتعامل معهم، فالأسرة هي المحصن الأول والمدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء من آبائهم وأمهاتهم الخطاب الديني، بالتوجيه والحديث مرة، وبالفعل والسلوك مرة، وبالممارسة قولاً وفعلاً، وكما يقول الشاعر[٣]:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه

(٣) الخصائص الاجتماعية للنُخْبة الدينية :-

(أ) الحالة العُمرية :-

توضح البيانات الميدانية ارتفاع أعمار حالات النُخْبة الدينية، وتأتى هذه النتيجة متفقة إلى حد كبير مع مثيلاتها داخل المجالات المختلفة التي تعرضت لها الدراسة، ولعل هذا فى مُجمله يأتي متفقاً مع عدد من الدراسات التي أشارت فى نتائجها إلى صعوبة الحراك داخل المجتمع المصري، وارتفاع الحالات العُمرية لأصحاب النُخْبوية والمراكز القيادية داخل المؤسسات المختلفة فى المجتمع المصري.

(ب) الحالة التعليمية :-

تكشف البيانات الخاصة بالحالة التعليمية لحالات الدراسة عن حصول جميع حالات الدراسة على مؤهل جامعي يتمثل فى ليسانس أصول الدين من جامعة الأزهر، وتؤشر هذه النتيجة على سيطرة الأزهر ورجاله على المجال الديني، وهذه النتيجة تتفق مع عدد من الدراسات التي اهتمت بدراسة الجماعة الدينية ودورها فى المجتمع المصري[٤].

(جـ) الحالة الاجتماعية :-

تشير بيانات الحالة الاجتماعية إلى أن جميع الحالات من المتزوجين، ولعل هذه النتيجة تأتى مُتسقة مع مبادئ الدين الإسلامي وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم، خاصة إذا ما أشار الباحث إلى أن جميع حالات الدراسة تزوجوا بمجرد إستلامهم العمل، أي أن الزواج جاء فى مرحلة مبكرة، وفى هذا السياق أشارت أكثر من حالة من حالات الدراسة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قال فيه (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءً فليتزوج) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(د) النُخْبة الدينية ... الأنشطة الرئيسة والمُضافة :-

يعرض الباحث فيما يلي المكانات الوظيفية التي تشغلها حالات النُخْبة الدينية، وما يرتبط بهذه المكانات من الأنشطة الرئيسة الرسمية داخل وزارة الأوقاف بسوهاج، ومجمل هذه الأنشطة ترتبط بتنظيم حركة الدعوة الدينية، وتنظيم العمل داخل المؤسسات الدينية ورجال الدين داخل المجتمع، وتنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات من خلال مقر الوزارة بالقاهرة.

كما تقوم حالات الدراسة بالعديد من الأنشطة المُضافة داخل المجال العام لمدينة سوهاج، ومن هذه الأنشطة؛ المشاركة فى إلقاء الندوات الدينية، المشاركة فى الاحتفالات الدينية وغير الدينية التي يتم دعوتهم إليها، والمشاركة فى عدد من الأنشطة الاجتماعية التي يتم إضفاء البُعد الديني عليها، وتتواجد فيها جماعات النُخْبة الدينية؛ مثال إنهاء الخصومات الثأرية وغير ذلك.

ثانياً : تشكيل النُخْبة الدينية :-

أكدت الدراسة من خلالها إطارها النظري على أن رأس المال الديني لا يختلف عن أي شكل من أشكال رأس المال الأخرى من حيث القوة والفاعلية، وقد تعمل حركة رأس المال الديني داخل المجال الديني على تشكيل نُخْبوية دينية لها سماتها وأهدافها واستراتيجياتها.

وتأتى الدراسة الراهنة من خلال هذا الموضع للكشف عن ما تحدثت به المعطيات الميدانية حول تشكيل النُخْبة الدينية، ومدى فاعلية رأس المال الديني فى هذه العملية، وأهم تبدلات ومردودات رأس المال الديني على حالات الدراسة من نُخْبة المجال الديني فى مدينة سوهاج، وذلك على النحو التالي :

(١) فاعلية رأس المال الدينى :-

تكشف البيانات الميدانية عن إيمان واضح لدى حالات الدراسة بأهمية رأس المال الديني وفاعليته داخل المجال الديني، بل وقد تمتد هذه الفاعلية داخل المجالات الأخرى، وذلك بالاستناد على القبول الاجتماعى والاحترام العام لرجال الدين خلال حركتهم داخل المجتمع، وكل هذا نابع من الاتفاق الجمعي على القيمة التي تكمن فى رجال الدين داخل السياقات الاجتماعية المختلفة، ويمكن التدليل على هذه النتيجة من خلال النصوص التالية لحالات الدراسة داخل المجال الديني:

تقول الحالة رقم (١٦) : " ... لا يزال بلدنا بخير، تتعامل الناس مع الدين بكل قدسية واحترام، وشعبنا شعب متدين، ويمنح رجال الدين كل احترام وقدسية، إيماناً منهم بأن هؤلاء

الرجال يدعون إلى دين الله، الدين ما زال قوى، وسبب قبول الناس لنا هو إيمانهم القوى بإسلامهم ودينهم، ومن الصعب أن تجد رجل عادى يقلل من شأن رجال الدين، على الرغم من أن هناك رجال دين ليسوا على قدر المسئولية، ومع ذلك تعامل الناس معنا يشعرنا بأهمية الرسالة التي نحملها ... ليس هذا فقط بل أن هناك قوة للزى الديني الذي يرتديه رجال الدين، وهناك احترام له، كم من المؤسسات دخلت ولقيت فيها كل احترام وتقدير، ولا أخشى أبداً أى مكان أدخل إليه لأنى لم ألاقى إلا كل الاحترام والتقدير ... ".

تقول الحالة رقم (١٧) : " ... قوتنا تكمن فى أننا نعتلى المنبر الذى اعتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا يمنحنا إجلال الناس وتقديرهم، أننا نحمل أمانة الدين والويل لمن يخون هذه الأمانة ... لأنه إذا كان المجتمع يحترمك ويقدرك لأنك رجل دين، فعليك أن تحترم رسالة هذا الدين وأمانته وأن تؤدى هذه الأمانة على النحو الصحيح ... لم أتمنى قط إلا أن أكون رجل دين لما شهدته من حب أبى وتقديره لرجال الدين،

ليس أبى فقط بل أن كل الأهالى فى بلدتى والبلاد التي عملت بها لقيت منهم كل حب وتقدير لدورى ... ".

تقول الحالة رقم (١٨) : " ... يكفى أن أقول لك أنه يشاء القدر أنى ساكن جنب جماعة من إخواننا المسيحيين، وأنا أتعامل معاهم عادى جداً، إلا أنهم دائماً هم حريصين على احترامى بشكل أكبر وإظهار حبهم ومودتهم لى ... فما بالك فى المسلمين وهم بطبيعتهم يميلون لرجال الدين ويقدروهم بشكل واضح والكلام ده مفيهوش مبالغة لكن هو الواقع ... ".

تقول الحالة رقم (١٩) : " ... لو قدر لى بعد هذا العمر أن أختار عمل

لى لن أختار إلا أن أكون خطيب أو داعية فهى مهنة لها تقديرها دون اعتبار لأى حاجة تانى ... ".

وتوضح النصوص السابقة لحالات الدراسة مدى قناعتهم بأهمية رصيد رأس المال الديني الذي بحوزتهم وفاعلية هذا الرصيد، وتبنى حالات الدراسة هذه القناعة من خلال أن رأس المال الديني فى حد ذاته لصيق بالبنية الاجتماعية فى المجتمع المصري، وهذه الفكرة تؤكدها العديد من الدراسات، منها الدراسة التي أجراها الباحث عن رأس المال الديني وتبدلاته داخل المجال العام لمدينة سوهاج، والتي خلص فيها إلى أنه على الرغم من التحولات التي يشهدها مجتمع الصعيد، ظل الدين لصيقاً حاضراً كموضوع داخل المجال العام لا يغادره، بل يحاول أن يسيطر عليه وأن يسيره، ليس هذا فحسب بل تم إعادة إنتاج رأس المال الديني بأشكال مختلفة فى حياة الأفراد، ومحاولة الاستثمار فيه وتحقيق الفوائد المختلفة[٥].

ويمكن التدليل أيضاً على فاعلية رأس المال الديني من خلال تأمل الفوائد التي يجنيها ما يُعرف باسم "الدُعاة الجُدد"، وهناك العديد من الدراسات التي أشارت إلى ذلك وأفاضت فى دراسة مكاسب هؤلاء الدُعاة[٦].

ويمكن ألقاء الضوء بشكل أكبر على فاعلية رأس المال الديني لدى حالات الدراسة من النُخْبة الدينية من خلال الكشف عن تبدلات أرصدتهم من رأس المال الديني ومردودها، وهذا ما يتناوله الباحث فى العنصر التالي :

(٢) تبدلات رأس المال الديني ومردوداتها :-

توضح نصوص حالات الدراسة أن رصيد حالات النُخْبة الدينية من رأس المال الديني تعرض لصور من التبدل وإنتاج أرصدة أخرى من رأس المال، وذلك على النحو التالي :

(أ) رأس المال الاقتصادى :-

تُوضح البيانات الميدانية نجاح حالات الدراسة فى استخدام أرصدتهم من رأس المال الديني فى إنتاج رصيد من رأس المال الاقتصادى – وإن كان محدود، وذلك من خلال العديد من الآليات؛ أهمها الحراك الأفقي، ومهمات الدعوة التي يُكلفون بها فى بعض البلاد الأوربية والأفريقية، والتي تعود عليهم بالعديد من الفوائد أهمها أرصدة من رأس المال الاقتصادى، ويمكن التدليل على ذلك من خلال النصوص التالية :

تقول الحالة رقم (١٦) : "...عملى فى الأوقاف وداخل المجال الديني وفر لى حياة كريمة، وكانت السفريات التي كلفت بها منها إلى السودان، والسعودية، وفنزويلا، ذات عائد كويس أحسن من هنا، ودلوقتى الندوات التي أحضرها ذات عائد، دى مهنة على قدر الاجتهاد فيها على قدر ما سوف تعطيك، لكن الواحد منا بيكون حريص على العمل أكتر من العائد اللى جاى من وراه، لأن هذا العمل رسالة، والمولى عز وجل يقول ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) والحمد لله أن حالى ميسور وفضل من الله أحسن من كتير غيرى، لأنى أخلصت لعملى، ومازالت على نفس هذا الإخلاص، وبقدر اجتهادك يكون نصيبك من المال والجاه".

تقول الحالة رقم (١٧): "... كل ما أتيت به كان أشياء بسيطة أصرفت على الأولاد ومطالب الحياة، لكن الحمد لله قدرت أبنى بيت كويس من خلال عملى فى المجال الديني، وربنا أكرمنى بعدد من السفريات إلى العديد من البلاد الخارجية فى أوربا وأفريقيا وآسيا، وكلها سفريات أتت ثمارها سواء من ناحية الدعوة، أو على مستوى الماديات لأنها كانت سفريات ناجحة وموفقة بإذن الله ... ".

تقول الحالة رقم (١٩) : " ... نحمد الله وفر لى العمل الديني العديد من موارد الرزق، وأهم مورد هو السفر خارج مصر، وأحياناً الندوات بتكون مورد رزق كويس غير المرتب والبدلات ... ".

وتأمُل النصوص السابقة يُفضى إلى أن عملية إنتاج رصيد من رأس المال الاقتصادى كانت ضعيفة إلى حد ما، وذلك باستثناء رحلات العمل خارج مصر، والتي تعود على حالات الدراسة برصيد جيد من رأس المال الاقتصادى، إلا أن مردود رأس المال الديني بعيداً عن هذه الرحلات هو مردود ضعيف ويمكن التأكيد على ذلك من خلال الحالة (١٨) والتي لم يقوم صاحبها بأي رحلات خارجية، وتحدث عن ضعف المردود المادي داخل المجال الديني، وذلك من خلال النص التالي :

تقول الحالة رقم (١٨) : " ... المردود المادى ضعيف جداً داخل المجال الديني، ويمكن مفيش غير وكيل الوزارة اللى له بدلات كويسة، ويمكن له تحقيق مردود مادى أحسن، حتى الندوات الواحد على أوقات طويلة يلقى ندوة أو محاضرة، لأنها بتتوزع بشكل فيه مجاملة وعلاقات، والواحد يوم ما يكلف بندوة يروح ويصطدم بأنها فى حدود ٤٧ جنية لا غير، لكن مع ذلك الأيام دى أحسن بكتير من زمان، الوضع يسير للأحسن ... ".

ويلفت الباحث النظر هنا إلى أن حديث حالات الدراسة عن رأس المال الاقتصادى الناتج عن الاشتغال بالدين، لم يكن من السهولة، ولعل مثل هذه الملاحظة تلفت النظر إلى إشارة "بورديو" إلى أن المشروع الديني مشروع ذو بعد اقتصادي، ولكنه لا يعترف لنفسه بذلك، وهو يعمل بنوع من الإنكار الدائم لبعده الاقتصادى[٧]. بل قد يصل الإنكار إلى أي منفعة من وراء العمل الديني، على أساس من الإقرار بأنه عملٌ لوجه الله لا غير.

(ب) رأس المال الاجتماعى :-

توضح البيانات الميدانية، نجاح حالات الدراسة فى تكوين رصيد من رأس المال الاجتماعى، وأن رصيدهم من رأس المال الديني ساعدهم كثيراً على الانتفاع من هذا الرصيد الكامن فى العلاقات الاجتماعية المتعددة، والتي عادت عليهم بالكثير من المنافع، ويمكن توضيح ذلك من خلال النصوص التالية :

تقول الحالة رقم (١٦) : " من خلال أنى رجل دين، امتلكت شبكة علاقات قوية، ولية علاقات مع القيادات السياسية، والعلمية، وعلى رأس القيادات معالى الوزير المحافظ وهو شخصية فريدة، ولى علاقات طيبة مع القيادات الأمنية والحزبية، ومن خلال علاقاتى دى

لا أتأخر فى أى طلب من أى واحد، وأحب دائماً أقضى طلبات كل الناس، ومفيش هدف من وراء ذلك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلغونى عن حاجة من لا يستطيع) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتراكى الدائم فى المناسبات العامة فى سوهاج، وفر لى علاقات مع العديد من الشخصيات، وداخل الأوقاف امتلك معارف وعلاقات قوية بكل القيادات داخل الأوقاف وده فى الأساس فضل من الله، ولأنى أتعامل مع كل الناس وفقاً لما يمليه علينا الدين والرسول صلى الله عليه وسلم ... أنا لغاية النهاردة، الأماكن اللى اشتغلت فيها ليه فيها أصدقاء، وأكن لهم كل الحب والاحترام، والله ما من مسجد اشتغلت فيه، ما من إنسان التقيت معه إلا وأحبه لله ولأجل الله ".

تقول الحالة رقم (١٧) : " أنا كنت إمام مسجد فى ساقلتة، كانت علاقاتى بالهيئات والمصالح هناك كويسة جداً، ومع كل القيادات هناك، كنت أروح أى مصلحة أقضى فيها كل حاجة أنا عاوزها وأنا مرتاح، وكل حاجة تخصنى أعملها فى ثوانى من غير أى متاعب، علشان كل المسئولين يعرفونى واللى يجهلنى يخدمنى علشان شايف أنى رجل دين، وبعد كدة كل مكان اشتغلت فيه كان لى فيه علاقات قوية ومفيدة طبعاً، يعنى حتى رحلاتى فى الخارج طلعت منها بعلاقات كويسة ومفيدة إلى حد ما، وبعد كدة كونك رجل الدين بتحظى مع هذه المهنة بحب الناس وتقربهم منك ودى حقيقة، علشان كدة علاقات رجال الدين بتكون كويسة، أحياناً ناس كتير تخدمك علشان مجرد أنك ترتدى زى المشايخ ... ".

تقول الحالة رقم (١٨) : " ... تعاملت مع كثير من القيادات رجال شرطة وسياسيين والجميع بتتعامل معانا بشكل طيب ومخالف عن أى حد تانى، الناس بتنظر لنا نظرة طيبة ويستقبلوا رجال الدين استقبال مختلف، لما أكون لابس عادى مش الزى الديني بتاعى يعاملوك ممكن بصعوبة شوية، لكن الزى الديني بيدفع الناس لقبولك واحترامك بما يتماشى مع احترامهم للدين، أنا عندى الدولاب بتاعى ملئ بأوراق وأمانات الناس والناس الفقيرة فى قريتى بالذات، أى واحد معاه ورقة مهمة وخايف عليها يعطيها لى علشان أحفظها له، وأمانات فلوس، كل ده ثقة من الناس فى رجل دين ... ".

تقول الحالة رقم (١٩) : " ... بالنسبة للعلاقات نحمد الله الذى وهبنى العديد من المعارف والأصدقاء فى معظم الأماكن داخل سوهاج، وعلاقاتى فى الأوقاف طيبة والحمد لله، والواحد دائماً فى عون أخيه، وجميع أطراف هذه العلاقات بالتالي دائماً هم فى عونى، إحنا نؤمن بتعاليم الدين ونطبقها على أنفسنا فى الأول، علشان كدة كل ما يجنى من ورائها هو

خير، وربنا يبارك لنا ولهم، وهذه المعرفة هى لوجه الله لا أكثر، وعند طلب المساعدة من أحد لا يتأخر أبداً عن مد يد العون والمساعدة ".

من خلال تأمُل هذه النصوص وغيرها من خطاب حالات الدراسة من النُخْبة الدينية، يمكن التأكيد على أن هناك رأس مال اجتماعي قائم على تعاليم الدين، ويتم اكتسابه من خلال أن الفرد رجل دين، فعلى سبيل المثال تمثل ملابس رجال الدين وهى شكل من أشكال رأس المال الديني، آلية من آليات تحقيق القبول الاجتماعى لدى الآخرين، وهذا القبول يسهل لرجل الدين الفعل الاجتماعى، ويحقق له أهدافه المقصودة وغير المقصودة من هذا الفعل، ولذلك فإن حالات الدراسة تشير إلى أن الآخرين يقضون لهم حوائجهم دون حاجة إلى أن يكون هناك معرفة مسبقة، ويمكن التدليل على ذلك من خلال النص التالى:

تقول الحالة رقم (١٨) : " ... عملت مرة شهادة ميلاد لابنى فى المركز، وكان هناك زحام رهيب، لكن أول ما شافنى العسكرى الواقف على الباب، قال لى تعالى يا فضيلة الشيخ اتفضل ودخلنى جوة، وأحضر لى كرسى وخلص لية الشهادة وقال لى اتفضل يا مولانا ودعواتك معانا... ".

وتكشف نصوص حالات الدراسة عن أن علاقاتهم الاجتماعية ليست مُكلفة لاعتمادهم على قيم الدين الإسلامي، وهى قيمٌ لا خلاف عليها، بل هي قيمٌ تحظى بالاتفاق الجمعي، ويمكن التدليل على ذلك من خلال كلماتهم التي تحمل مضامين دينية مثال: "أنا أعرفه لله فى لله" "الواحد لازم يكون فى عون أخيه" ، "جارك له حق عليك" ، ومن ناحية أخرى فإن مثل هذه الأفكار تُدلل على مدى التصاق رأس المال الديني بالبنية الاجتماعية، وهذه الأخيرة تدعم هذا الشكل من رأس المال.

وهذا يتفق مع ما يطرحه "أبو الحسن فاروق" فى دراساته حول رأس المال الاجتماعى الإسلامي وبناء الشبكات الاجتماعية، حيث أشار إلى أهمية رصيد رأس المال الاجتماعى القائم على التعاليم الإسلامية، بالنسبة لعمليات التبادل الاجتماعى، وذلك من خلال أن هذا الشكل من رأس المال يدعم علاقات الثقة والتعاون بين أفراد المجتمع، مما يُساهم فى تحقيق التلاحم بين الأفراد، ولو تم الاستفادة من هذا الشكل من رأس الاجتماعى، يُمكن تحقيق تنمية قائمة على الاتفاق على القيم الدينية[٨]. وبمعنى آخر يطرحه "على ليلة" أن تُصبح القيم والمعاني الدينية قوةٌ مضافةٌ إلى الفعل الإنساني[٩].

ولقد انتهى "إيريك" Eric من خلال أطروحته عن الدين ورأس المال الاجتماعى فى

المجتمع الكندي، إلى أن الاعتقاد والممارسات الدينية ترتبط إيجابياً بعمليات إنتاج رأس المال الاجتماعى[١٠].

(جـ) مردودات رأس المال الدينى ... إعادة إنتاج الذات فى صورة الأبناء :-

من المؤكد أن أشكال تدوير رأس المال الديني إلى رصيد من رأس المال الاقتصادى، ورأس المال الاجتماعى، هي فى حد ذاتها عملية تعُود بالمردودات الإيجابية على الفرد، فمثال هذه التحويلات تعمل على تسهيل الفعل الاجتماعى لدى حالات الدراسة، وإنجاز الأهداف المقصودة من وراء هذا الفعل.

ويتجسد لدى حالات الدراسة شكلٌ آخر من المردودات والتي ترتبط بالاعتماد على أرصدة رأس المال الديني فى تشكيل الأسرة على نحو معين، ويُمكن إجمال هذه المردودات فيما يلي:

١- الاعتماد على مخزون رأس المال الديني فى عمليات التنشئة الاجتماعية، والاهتمام بتجذير القيم الدينية لدى جميع أفراد الأسرة، ومن هذه القيم على وجه الخصوص، التسامح، والثقة، والتصالح مع النفس، والقناعة ...الخ، إيماناً من حالات الدراسة بأن مثل هذه القيم تخلق معها حياةً هادئةً ومُطمئنة.

٢- توجيه الأبناء نحو التعليم الديني، خاصة وأن هناك قناعة لدى حالات الدراسة بأن هذا التعليم غير مرغوب فيه للأغلبية من الشباب، ولعل هذه القناعة تدعم الفُرص المُتاحة أمام أبنائهم فى حال وصولهم إلى تكوين رصيد جيد من رأس المال الديني عبر التعليم داخل المؤسسات الرسمية المسئولة عن هذا النوع من التعليم.

٣- تأمُل وظائف الأبناء، يفضى إلى استخدام بعض حالات الدراسة لبعض من نفوذهم داخل المجال الديني بهدف تعيين أبنائهم داخل المؤسسات الدينية، حتى وإن لم يكن مؤهلهم التعليمي مُعتمد من مؤسسات التعليم الديني، وبمعنى آخر حتى وإن كان تعليمهم مدني خالص.

٤- هُناك حرص من بعض حالات الدراسة على إعادة إنتاج ذواتهم من خلال توجيه أبنائهم إلى العمل كرجال دين، وهى نفس المهنة التي يعملون بها، ومثال هذا التوجه يعكس مدى قناعة هذه الحالات بمهنة رجل الدين، ومدى ما يمكن أن تحققه للفرد من أهداف وغايات.

ويمكن التدليل على ما سبق من خلال النصوص التالية لحالات الدراسة.

تقول الحالة رقم (١٦) : " الحمد لله أسرتى الصغيرة أسرة متدينة، تحافظ على القيم

الدينية، الكبير فيها مثل الصغير، وأولادى منهم من هو تعليم أزهرى ومنهم من هو تعليم جامعى، عندى الكبير ماسك قسم المعلومات فى مديرية الأوقاف، واللى بعده إمام مسجد، وابنتى متزوجة وتعمل مدرسة علوم شرعية فى معهد الفتيات الأزهرى ... ".

تقول الحالة رقم (١٧) : " ... لم أدخل أحد من أولادى التعليم الأزهرى، لأنى شايف أنه أصيب بالعديد من مظاهر التدهور، ابنى الكبير كلية علوم تخصص تحاليل، ومن خلال إحدى سفرياتى قدرت أخلى واحد اتعرفت عليه يعينه فى قناة الجزيرة، وابنى التانى ليسانس آداب، وشغال فى مشروع استثمارى خاص به، والثالث حصل على خدمة اجتماعية وبيشتغل مدرس فى إحدى المدارس الخاصة، وعندى ابنتى الوحيدة فى معهد قراءات، وأبنائى الحمد لله منهم من هو حافظ للقرآن كاملاً ومنهم من يحفظ أغلبه، وهذا ما كنت حريص عليه معاهم، حتى تكون قلوبهم مطمئنة بما هو محفوظ فى صدورهم وعقولهم".

تقول الحالة رقم (١٨) : " ... من أهم مردودات الثقافة الدينية عندى، توجيه أولادى وزوجتى وتقديم النصيحة الدينية لهم، وعاشروهن بالمعروف للزوجة، ... ووجهت أولادى للثقافة والتعليم الديني، ولدى الأكبر مازلت خلفه حتى حفظ القرآن الكريم، ودخل شريعة وقانون وتخرج منها، وابنتى فى كلية الدراسات الإسلامية وهى حافظة لكتاب الله، وجميع أفراد الأسرة حريصون على قراءة كتب السيرة ومعرفة تاريخ الصحابة ... وهذا واجب على داخل أسرتى، والحمد لله أبنائى لى عندهم كل الطاعة فى هذا الأمر، وهم جميعاً الآن حريصون على كل أمور الدين من صلاة وصيام وزكاة، وقراءة لكتاب الله بشكل يومى ..".

تقول الحالة رقم (١٩) : " ... أبنائى جميعهم أنهوا تعليمهم، وهم مؤهلات عليا من جامعة الأزهر، منهم من يعمل كإمام مسجد، ومنهم الثانى يعمل فى مديرية الأوقاف، وابنتى الوحيدة هى من خريجات جامعة الأزهر أيضاً ... الحمد لله أسرتى نشأت على تعاليم الدين، نحن نتسابق فى القدرة على حفظ القرآن والأحاديث النبوية، والالتزام اليومى بهذه التعاليم ... نحن نراعى حق الله فى كل شئ، علاقاتنا وتعاملاتنا جميعاً محكومة بأحكام الدين ... هذا فضل من الله والحمد لله ... شكل الحياة يكون مختلف من ناحية الراحة والطمأنينة مع التزامك الديني ... ".

وتعكس الاستخلاصات السابقة وما يتبعها من نصوص، حرص حالات الدراسة من النُخْبة الدينية – مُلاك رأس المال الديني- على إنتاج رصيد جديد من رأس المال الديني عبر أسرهم، ويتضمن ذلك تجذير القيم الدينية داخل الأسرة، وتوجيه الأبناء إلى التعليم الديني، وقد يرجع

ذلك إلى حرص حالات الدراسة على عدم خروج أبنائهم عن حدود المجال الديني، خاصة وأن هذا المجال هو الذي تتركز فيه سلطاتهم ونفوذهم، وهذا يسر إلى حد كبير توظيف عدد من حالات الدراسة لأبنائهم داخل المؤسسات الدينية، وهذه تُعد استفادة مباشرة من نُخْبويتهم داخل المجال الديني، ويتفق هذا مع إشارات "بورديو" إلى حرص رجال الدين على احتكار رأس المال الديني، وإعادة إنتاجه بالشكل الذي يُحقق أهدافهم من وراء هذا الاحتكار[١١]. وبمعنى آخر عندما تتحدث بعض حالات الدراسة عن التعليم الأزهري أو الديني بشكل عام، يُعددون مساوئه وأنه أصيب بالتدهور، ومن ناحية أخرى تجد حرصهم على أن يلتحق أبنائهم بهذا النوع من التعليم.

ويؤكد "جيفريس" Jeffries بشكل مباشر على أن هناك ارتباط مميز بين واجبات رجل الدين، وتحقيق المنافع الخاصة، فإذا كان الإله فى كل الأديان يخلق البشر ويتحكم فى مصائرهم على نحو نهائي، فإن ممثله فى الأرض، والذي عبره يتم الاتصال، أو يتم تعلم سبل وتعاليم هذا الاتصال، ينبغي أن يكون فرد حائز للقوة والمكانة والهيبة، إن هيئته كرجل دين تدفع الأفراد إلى الاعتقاد فى أنه يحوز قدراً عظيماً من صفات الدين وسماته[١٢].

ثالثاً : استراتيجيات تحقيق النُخْبوية فى المجال الدينى :-

يستعرض الباحث هنا أهم الاستراتيجيات التي اعتمدت عليها حالات الدراسة فى تكوين رصيد من رأس المال الديني، يُحقق لهم النُخْبوية داخل المجال الديني، وذلك من خلال المعطيات الميدانية التي تم التوصل إليها عبر المقابلات التي أجراها الباحث مع حالات الدراسة.

(١) الوراثـــة :-

أكدت الدراسة فيما سبق على أن جذور تكوين رصيد حالات الدراسة من رأس المال الديني يمكن تلمسها فى أسرة النشأة، حيث أن هذه الأسرة لعبت دوراً محورياً فى توجيه حالات الدراسة نحو اكتساب الثقافة الدينية، والالتحاق بالتعليم الأزهري، الذي يُعد أهم قنوات الثقافة الدينية فى المجتمع المصري، والبوابة الرئيسة لدخول المجال الديني[*].

وتشير "مارجريت ميللر" Margaret A. Miller فى هذا السياق إلى أن الأسرة التي يولد فيها الفرد تكون أهم متغير فى تحديد فرص حياته، إضافة إلى أن مهنة الأب تؤثر بشكل بالغ –على الأقل– على أحد الأبناء[١٣]. بمعنى أن أبناً واحداً على الأقل يمكن أن يرث مهنة أباه، ولعل هذا هو ما حدث مع معظم حالات الدراسة، يضاف إلى ما سبق أن التنشئة

(*) يمكن فى هذا السياق مراجعة نصوص الحالات فيما يتصل بأسرة النشأة وجذور رأس المال الديني.

الاجتماعية القائمة على القيم الدينية تُدعم الرصيد الذي يبدأ الطفل مراكمته منذ سنوات عمره الأولى، مما يعد آلية من آليات تحقيق التميز فيما يتصل بالثقافة الدينية التي يبدأ فى اكتسابها وممارستها يومياً منذ وقت مبكر.

(٢) التعليم الدينـي :-

يُفضى تأمُّل المؤهلات التعليمية لحالات الدراسة إلى التأكيد على أن التعليم الديني يمثل إستراتيجية مهمة أولاً لدخول المجال الديني، وثانياً الوصول لمكانة متميزة داخل هذا المجال، خاصة إذا حافظ الفرد على الاكتساب الدائم لهذه الثقافة الدينية، والمداومة على القراءة والإطلاع، إضافة إلى حيازة بعض المهارات التي يحتاجها العمل الديني، مثال الخطابة، وفصاحة اللسان، والقدرة على الإقناع، وفيما يلي بعض النصوص التي تؤكد على ذلك :

تقول الحالة رقم (١٦) : " ... أحمد الله تعلمت على أيدى قمم من المشايخ، كان لهم الأثر فى تكوينى، فى كل مراحل التعليم كان هناك واحد أو اثنين من مشايخنا أثروا فينا بشكل واضح ... القراءة والإطلاع على كتب التراث القديمة، وكتب التفاسير، مثال صحيح مسلم، والبخارى ... لازم رجل الدين يكون مُطلع بشكل مستمر، حتى القرآن الكريم يحتاج للمراجعة الدائمة ... الاستمرار فى القراءة شئ مهم علشان تكون كفئ فى الدعوة ... ".

تقول الحالة رقم (١٧) : " ... كان داخلى حب للدين وتعاليمه، وبسبب الحب كنت دائم القراءة والإطلاع، وتعليمى الأزهرى حقق لى إشباع لحب الدين، والحمد لله كنت أمتلك مهارات الخطيب الجيد، فأعطانى الله القدرة على إلقاء الدروس والخطب المنبرية، وكان هذا الفن فناً دعوياً، وأصبح محبب لى تماماً، وكنت دائم الدراسة والقراءة، وتقدمت للدراسات العليا، واجتزت العام الأول بنجاح، إلا أن ظروفى وقفت حائلاً لاستكمال هذه الدراسات العليا، الإطلاع المستمر يجعلك تجتاز امتحانات الترقى من درجة لأخرى ... ".

تقول الحالة رقم (١٨) : " ... لو أمتلك ميزة فهى راجعة للقرآن الكريم، فهو المدد الأول والأخير، وحفظى له وللسنة النبوية، وجملة التفاسير والفقه، كل هذه الأشياء درسناها فى الأزهر، ومازلت أدرسها حتى الآن، ولدى مكتبة عظيمة بها مجموعة كتب فى الدين ذات قيمة عالية ... استفدنا من كبار الشيوخ الذين تعلمنا على أيديهم الإخلاص وحب الدين ومعرفة تعاليمه وأحكامه ... ".

تقول الحالة رقم (١٩) : " ... لن تستطيع أن تقول كلمة فى الدين إلا عن علم ومعرفة، فالقراءة وحفظ القرآن والأحاديث، وحوارات الصحابة كلها أسباب للتميز، هناك كتب نحفظها

عن ظهر قلب بجانب القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقدر الإخلاص وإنفاق العلم، تكون مكانتك فى الدعوة ... لابد لأى رجل دين من التركيز على القراءة والإطلاع خاصة إننا فى عصر تصدر فيه الفتاوى عن علم وغير علم، فأصبحت مهمة رجل الدين صعبة، ولا يمكن القيام بها إلا من خلال القراءة والإطلاع ومراجعة ما يتم حفظه باستمرار ... ".

مما سبق، يُمكن الإشارة إلى أن التعليم والتدريب الديني، يعد مورد مهم من موارد مراكمة رأس المال الديني، الذي يتمثل فى درجة حيازة الفرد للثقافة الدينية، ومثال هذه العملية هي تراكمية، تعتمد على قدرة الفرد على مراكمة وتجميع مجموعة المعلومات والمهارات والمعارف والخبرات المرتبطة بدين ما.

وكلما نجح الفرد فى مراكمة وتجميع متطلبات الثقافة الدينية، كلما زادت إمكانية تحقيقه المكانة المتميزة داخل المجال الديني، ويعد الأزهر ومؤسساته التعليمية هي المؤسسات الرسمية المسئولة عن تلقين الثقافة الدينية فى المجتمع المصري.

ولقد أكد "روجر فينك" Roger Finke على أهمية التعليم الديني فى تكوين رأس المال الديني ومراكمته، من خلال دراسته حول تأثيرات التدريب المهني على كلٍّ من رأس المال الديني، ورأس المال الاجتماعى[١٤].

(٣) رأس المال الجمعي ... محصلة تبدلات رأس المال الديني :-

نجحت حالات الدراسة فى الاستفادة من حركة تبدلات رأس المال الديني، فى تكوين أرصدة من رأس المال الاقتصادى، ورأس المال الاجتماعى، وبعيداً عن فكرة التقييم الكمي لهذه الأرصدة، تُمثل هذه الأرصدة مُكونات ضرورية لرأس المال الجمعي لدى حالات الدراسة، إلا أن نصوص الحالات تُؤشر على أن هناك مكون آخر فى رصيدهم من رأس المال الجمعي، وقد يمثل هذا المكون بالإضافة إلى رأس المال الاجتماعى، آلية مهمة من آليات تشكيل نُخْبوية هذه الحالات.

ويتضمن هذا المكون بعدين أساسيين، البعد الأول يتعلق بصورة الذات لدى الأجهزة الأمنية، وهذه الأخيرة لا تترك المجال الديني، بل تحاول التدخل فيه والسيطرة عليه، وعدم إهمال الرقابة المستمرة لكل ما يحدث من أفعال أو يصدر من خطاب ديني داخل هذا المجال، وفيما يرتبط بهذا البعد لاحظ الباحث من خطاب حالات الدراسة الحرص على تحقيق صورة ذاتية طيبة لدى هذه الأجهزة، وفيما يلي النصوص التي تدلل على ذلك :

تقول الحالة رقم (١٦) : " ... نتعامل مع القضايا من خلال تعاليم الدين، ونستعين أيضاً

بأفكار علماء الثقة أمثال فضيلة الشيخ حمدى زقزوق ... إحنا بنتعامل مع القضايا الشائكة وفق تعاليم الإسلام، ووفق ما يقول علمائنا الأجلاء علماء الثقة، مش كل واحد دلوقتى عايز يفتى ... بشترك فى مؤتمرات الصلح والندوات الدينية، والثقافية التي تقيمها الجمعيات الأهلية، وأشارك الأمن فى مؤتمرات الصلح، وأؤدى ما يطلبوه منى، فهم يثقون فى وأنا أديتهم الثقة ... ودليل الثقة كان الأمن يطلب منى أن أصلى صلاة العيد بالجماعات الإسلامية علشان نبتعد بالخطب عن الهجوم والحماس الزائد... الحمد لله أن لى قبول لدى الأمن والقيادات السياسية ..".

تقول الحالة رقم (١٧) : " ... كانت هذه الجمعة مميزة، وهذه الخطبة التي ألقيتها كانت واقعية حتى الأمن كان سعيد بها ... لأنى معتدل وأحافظ على الوسطية، أنا مكلف بأنى أصلى الجمعة فى المسجد اللى بيصلى فيه السيد المحافظ ... ".

تقول الحالة رقم (١٨) : " ... حاجات كتير بتحددها وزارة الأوقاف، زى يعنى وقت الخطبة لا يزيد على تلت ساعة، وفى موضوعات بعينها نبتعد عن الحديث فيها، ولو هناك مخالف يتم تحويله للتحقيق، ... فيه جوابات الأمن عن كل اللى بيشتغلوا فى الأوقاف العمل الفنى، عند الترقية ... ".

ويتصل البعد الثاني باشتراك رجل الدين فى الاستخدام السياسي للدين،

أو مشاركة رجل الدين من خلال خطابه الديني فى تدعيم بعض القضايا الاجتماعية المطروحة، وتقديم التبرير الديني لها مثال قضايا الختان، وتنظيم الأسرة ...الخ، واشتراك حالات الدراسة فى مثل هذا الاستخدام السياسي أو الاجتماعي للخطاب الديني، يُحقق لهم مزيد من التواجد والشهرة، إضافة إلى القبول السياسي بما يحمله من أبعاد تتصل بالأجهزة الأمنية، أو القيادات السياسية، ولا شك فى أن مثل هذا القبول يعود على رجل الدين بالعديد من المنافع، ومن ناحية أخرى يُعد إستراتيجية لتحقيق مكانة مرموقة فى المجال الديني، وقد تمتد هذه المكانة إلى المجال العام.

و تؤشر مثل هذه الاستخلاصات على علاقة الاتصال والوصاية بين المجال السياسي والمجال الديني، ويعد هذا الاتصال وتلك الوصاية إعادة إنتاج للعلاقة بين رجال الدين ورجال السياسة فى النظام الإمبراطوري، والتي أشار "أحمد زايد" إلى أنها علاقة تقوم على الانسجام، فرجال الدين يُشكلون عنصراً لا غنى عنه فى جماعة الرأي، كما أن خطابهم يلعب دوراً فى شرعية النظام السياسي[١٥].

التعقيب :

عرض الباحث من خلال هذا الفصل البيانات الميدانية التى تم جمعها من حالات الدراسة داخل المجال الدينى، وقد بلغ عددها أربع حالات.

وقد كشفت الدراسة فى هذا السياق عن توافد حالات الدراسة من أسر تنتمي إلى الطبقة الوسطى، ولقد كان لهذه الأسر دور مهم فى تزويد أبنائها برصيد من رأس المال الدينى، وتوجيههم نحو المجال الدينى.

وتدلل البيانات الميدانية على فاعلية رأس المال الدينى لدى حالات الدراسة، وتعزى هذه الفاعلية إلى القبول الاجتماعى والاحترام العام لرجال الدين خلال حركتهم داخل المجال الدينى أو خارجه، وهذا نابع من الاتفاق الجمعي على القيمة الكامنة فى الدين.

وتضمن رصيد حالات النُخْبة الدينية من رأس المال الجمعي، أرصدة من رأس المال الاقتصادى، ورأس المال الاجتماعى، وقد قامت حالات الدراسة بتعبئة هذا الرصيد لإعادة إنتاج الذات فى صورة الأبناء.

واعتمدت حالات الدراسة على عدد من الاستراتيجيات للوصول إلى عالم النخبة فى المجال الدينى، منها التعليم الدينى الذي يمثل إستراتيجية مهمة لدخول المجال الدينى، إضافة إلى الوراثة، التى تشير إلى دور أسرة النشأة فى توجيه حالات الدراسة نحو اكتساب الثقافة الدينية والالتحاق بالتعليم الأزهري.

وقد كشفت المعطيات الميدانية عن علاقة الاتصال والوصاية بين المجال السياسى والمجال الدينى، وبهذا فإن رجال الدين يشكلون عنصراً لا غنى عنه بالنسبة للنُخْبة السياسية، كما أنه لا غنى عن خطاب النُخْبة الدينية فى إضافة الشرعية على النظام السياسى.

هوامش الفصل السابع

(١) حسن حنفي، أخلاقيات الطبقة الوسطى، مجلة الديمقراطية، العدد (١٦)، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ص ٣٣-٣٤.

(2) Elizabeth B. Silva, Gender, Home and Family in Cultural Capital Theory, The British Journal of Sociology, Vol. 56, 2005, P. 88.

(٣) أحمد عمر هاشم، الخطاب الديني وظاهرة الدعاة الجدد، سلسلة قضايا، العدد (١٥)، السنة الثانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، مارس ٢٠٠٦م، ص٢٦.

(٤) من هذه الدراسات :

- أحمد زايد، الإسلام وتناقضات الحداثة،في تناقضات الحداثة فى مصر،مرجع سابق،ص ٧٩.
- عماد صيام، نُخْبة تيار الإسلام السياسي ... محددات التشكل والصعود وتحديات البقاء، فى النُخَب الاجتماعية ... حالة الجزائر ومصر، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(٥) خالد كاظم أبو دوح، تحولات المجال العام وعلاقتها بتبدلات رأس المال الدينى، مرجع سابق، ص ١٧.

(٦) انظر فى ذلك :

- أسماء فريد، الخطاب الديني للدعاة الجدد، مرجع سابق، ص ص ١١٦-١٢٢.

(٧) بورديو، العقلانية العملية، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(8) Abul Hassan Farooqi, Islamic Social Capital and Networking, Humanomics, Vol. 22, No.2, 2006, PP. 116 -117.

(٩) على ليلة، رأس المال الديني والقيمة المضافة للفعل الإنساني، مرجع سابق، ص ص ٤٢-٤٣.

« ومثال هذه النتيجة يمكن أن تدفع العلماء نحو مراجعة الأفكار المرتبطة بوضع الدين فى المجال العام، حيث هناك أفكار عديدة بدأت تظهر وتؤكد على أهمية الاستفادة من الدين فى تحقيق السعادة البشرية، فتعاليم الدين تدعم قيم الثقة والتعاون ما بين الأفراد، ومثال هذه الفضائل وتوافرها فى حياة الأفراد قد يحقق حياة أكثر سهولة وسعادة».

(10) Eric F. Piche, Religion and Social Capital in Canada, Op. Cit., P. 125.

(11) Michele Dillon, Pierre Bourdieu, Religion, and Cultural Production, Cultural Studies, Vol.1, No.4, 2001, P. 414.

(12) Vincent Jelfries, Edword Ransford, Social Stratification, Op. Cit., P. 101.

(13) Margaret A. Miller, Life Chances› Exercise, Teaching Sociology, Vol.20, No.4, Oct 1992, P. 317.

(14) Roger Finke, Kevin D. Dougherty, The Effects of Professional Training : The Social and Religious Capital Acquired in Seminaries, Op. Cit., P. 106.

(١٥) أحمد زايد، تناقضات الحداثة فى مصر، مرجع سابق، ص ١٠٤.